ميدل إيست آي || حفل المتحف المصري الكبير أعاد الأوليجارشية إلى أروقة السلطة

الاثنين 17 نوفمبر 2025 09:00 م

في الوقت الذي شدد فيه على الأهمية التاريخية والإسهامات الحضارية لمصر الفرعونية. وصف موقع "ميدل إيست آي"، حفل الافتتاح الأخير للمتحف المصري الكبير بأنه لم يكن احتفالًا ثقافيًا بالمجد القديم، بل كان شأنًا سياسيًا، وعلى عكس ما يبدو، كان دليلًا على ضعف السيادة وضعف الإنجاز الوطني.

وقال إن الحفل الباهر الذي نظم في الأول من نوفمبر على خلفية أهرامات الجيزة اتسم بجميع سمات الدعاية السياسية في التاريخ الحديث. فقد نُظمت عروضٌ بارزة مماثلة في الماضي لدعم أنظمةٍ في أوقات التبعية للقوى الأجنبية، والاعتماد المتزايد على المال الخاص أو الثروات الاستخراجية، وتزايد فقدان الشعبية في الداخل.

وأضاف، أن هذه العروض الزائفة أبهرت العالم، وأعطت مُضيفيها شعورًا زائفًا بفائض القوة وشرعية متجددة. وبالنظر إلى الماضي، كانت هذه العروض بمثابة مؤشرات دالة على انحطاط هذه الأنظمة وزوالها في نهاية المطاف.

أوبرا عايدة

ومن أشهر هذه الحالات ما حدث في مصر نفسها قبل أكثر من 150 عامًا. ففي عام 1871، استضافت القاهرة أوبرا عايدة التي لاقت استحسانًا عالميًا. ألف الأوبرا النجم الإيطالي جوزيبي فيردي، وكلّفه الخديوي إسماعيل، حاكم مصر آنذاك، بتأليفها احتفالًا بافتتاح قناة السويس التي بُنيت حديثًا.

وبعد قرن من الزمان، أقام شاه إيران محمد رضا بهلوي حفلاً ملكيًا بين أطلال مدينة برسبوليس القديمة لإحياء الذكرى السنوية الـ2500 لحكم ملك بلاد فارس القوي كورش الكبير.

واعتبر الموقع أن افتتاح المتحف المصري الكبير، الذي لا ينبغي الخلط بينه وبين المتحف نفسه لم يكن نسخةً طبق الأصل من أيٍّ منهما. لم تكن أيٌّ من هذه الأحداث متشابهةً، لكن الأحداث الثلاثة عبّرت عن اتجاهات تاريخية سائدة: الإمبريالية الثقافية الغربية، والاستبداد الجازم، والاستهلاك المفرط.

الثقافة الاستعمارية

وقال إن الذوق الأوروبي كان في الموضة والطعام والموسيقى - وحتى إعادة تصور التاريخ - حاضرًا في كل مكان في عايدة ومهرجان

برسـبوليس الذي أقامه الشاه. وكما أوضح إدوارد سـعيد في تحليله لعايدة كعرض إمبراطوري، أصر فيردي على بناء مشهد "يجب إعادة إنتاج معابده وقصوره في اتجاه ومنظور يُظهران واقع مصر القديمة كما تعكسه العين الإمبراطورية".

اختار عالم المصـريات الفرنسـي أوجست مارييت، المسؤول عن الآثار المصرية في عهد الخديوي، حبكة القصة. وقال سعيد إن الحبكة كانت مشبعة بالصور النمطية الأوروبية عن الشرق الغريب والاستبدادي.

حُوِّل بعض الكهنـة الـذكور في النص إلى كاهنات. بالنسـبة لسـعيد، عكس هـذا التقليد الأوروبي التقليدي المتمثل في جعل "المرأة الشـرقية" محور أي ممارسة غريبة. على المسرح، كانت هؤلاء الكاهنات بمثابة راقصات وإماء ومحظيات.

وبعد قرن من الزمان، كانت هبة برسـبوليس شأنًا أوروبيًا بالكامل تقريبًا. ولإقامة مدينة خيام في البرية لإيواء واسـتضافة العشـرات من كبار الشخصيات الأجنبية، استقدم الشاه كل شيء وكل شخص - من الأشجار إلى الصواني إلى الطهاة إلى النُدُل - من العواصم الأوروبية.

كان الـذوق الأوروبي جليًا أيضًا في فعاليـة المتحف المصـري الكبير. هيمنت الموسـيقى الكلاسـيكية الأوروبيـة على مشاهد الراقصـين بأزياء فرعونيـة مزخرفة. وشـهد فن الأوبرا رواجًا واسـعًا في العديد من اللغات. وتماشـيًا مع الثقافة الأمريكية المعولمة، ركز البرنامج على منظور عالمي دمج عروضًا من البرازيل إلى اليابان .

وبـدلاً من المطالبـة بإعادتهـا إلى الوطن، تم بيع المسـلات التي أُخـذت من مصـر أثنـاء العصـر الاسـتعماري ــ والتي توجـد الآن في باريس أو نيويورك ــ باعتبارها دليلاً على نفوذ مصر الواسع النطاق.

غابت إلى حد كبير ذخيرة مصـر المعاصـرة من الموسـيقى العربية والتراث الغني للفن الإسـلامي، إذ لم يظهر كلاهما إلا بشكل عابر ورمزي. ويُعدّ التركيز على الماضي الجاهلي والحاضر الأوروبي سمةً ثابتةً في الثقافة الاستعمارية، وقد تداخل مع الأحداث الثلاثة.

التكاليف الباهظـة المرتبطـة بهـذه الفعاليات دليلٌ آخر على عصـر الانحطاط الذي تُجسّده. تُقدّر تكلفة دار الأوبرا التي بناها الخديوي بإشـراف مهندسـين إيطاليين بـ 16.5 مليون جنيه إسـترليني (21.8 مليون دولاـر). فيردي، الـذي اعترف في رسالـة إلى صـديقه بـأنه "لم يُعجب قط" بالحضارة المصرية، وافق على تأليف أوبرا خاصة مقابل مبلغ ضخم قدره 150 ألف فرنك ذهبي.

كان إنفاق الخديوي المتهور على الأوبرا رمزًا لمزاجه. وقد اشـتهرت فترة حكمه بمشاريع البناء الضـخمة في وقتٍ تزايد فيه تركيز الثروة من خلال ترسيخ ملكية الأراضي، والسخرة، وغيرها من أشكال الضرائب الباهظة التي وقع تأثيرها المباشر على الفلاحين والعمال.

ساهمت عاداته المُبذّرة، التي غالبًا ما غذّاها مسـتشاروه الأوروبيون الفاسدون، في تضـخم الدين العام. وقد أدى هذا الأخير في نهاية المطاف إلى إفلاس مصر واحتلالها من قِبل القوات البريطانية. لم يُنجِه شغف الخديوي بالفن الأوروبي وحاشيته من المستشارين الأوروبيين من عزله من قِبل الغرب.

الإطاحة به من السلطة

لم يكن حفل الشاه الصـحراوي في برسـيبوليس أقلّ بـذخًا . ووفقًا لتقارير إعلاميـة، اسـتُخدم ما يُقدّر بـ 40 شاحنة و100 طائرة لنقل المواد اللازمة لبناء مدينة الخيام، بينما قدّم 18 طنًا من الطعام و25 ألف زجاجة نبيذ 180 نادلًا أجنبيًا.

وقد تم عرض هذه الأفعال الاستهلاكية المفرطة على الشعب الإيراني في وقت تشير فيه بعض التقديرات إلى أن ما يقرب من نصف السكان كانوا يعيشون تحت خط الفقر.

أشارت التغطية الإعلامية السائدة للمتحف المصري الكبير إلى تكاليف بنائه، بدلاً من نفقات حفل الافتتاح. يُعدّ هذا المشروع، الذي تبلغ تكلفته 1.2 مليار دولار، مشـروعًا ضـخمًا بالفعل. ولكن على عكس الأوبرا أو حفل الشاه، من المتوقع أن يُدرّ إيرادات مستقبلية، وقد وُصف بأنه جزء من توسيع قطاع السياحة.

تشـكل السـياحة مصـدرًا رئيسًا للإيرادات في مصـر التي تعاني من نقص السـيولة النقدية، ولكنها بعيدة كل البعد عن أن تكون كافية لتخفيف ديون البلاد المتزايدة أو معالجة الفقر المتعدد الأبعاد.

عودة الأوليجارشية المصرية إلى السلطة

كانت الشـراكة مع القطاع الخاص في هذا المشروع دليلاً آخر على عودة الأوليجارشية المصرية إلى أروقة السلطة، حيث كرّم رئيس الوزراء مصـطفى مدبولي عددًا من كبار رجال الأعمال في مؤتمر صـحفيّ حظي بتغطية إعلامية واسعة . وخلال المؤتمر، جلسوا في مقدمة الحضور بين كبار الشخصيات العالمية.

من بين المسـتثمرين المدعوين قطب صـناعة الصـلب وحليف مبارك، أحمد عز. كما استضاف الحفل وزير الثقافة السابق إبان حكم الرئيس حسني مبارك، فاروق حسني. في عهده، عام 2004 اندلع حريق في أحد المسارح أدى إلى مقتل 46 شخصًا.

واعتبر الموقع، أن اختيار متحف كموقعٍ للفخر الوطني والوعد الاقتصادي يتناقض تمامًا مع مشـروع بناء السد العالي الضـخم في خمسينيات القرن الماضي. فرغم عيوبه العديدة، كان مشروع السد العالي ذا رؤية مستقبلية.

ركزت على تمكين القطـاعين الزراعي والصـناعي، مع إنـارة المنـازل المصـرية بالطاقـة الكهرومائيـة. كمـا كانت بمثابـة الحافز لتأميم قناة السويس لتغطية تكاليف البناء، دون اللجوء إلى المساعدات الخارجية الأمريكية المرتبطة بتنازلات سياسية.

لقـد شـكل تأميم القناة في تحـد لبريطانيا لحظـة محوريـة في تراجع الإمبريالية البريطانية في المنطقة وصـعود مصـر كقوة رائدة في مجال التحرر الوطني على المستوى الإقليمي والعالمي.

مصر العاجزة إقليميًا

وقال "ميدل إيست آي": لقد تم استبدال تلك الأيام الماضية الآن بمصر العاجزة إقليميًا والتي تتوسل من أجل "السلام" - وهو موضوع مشترك خلال الحفل - في حين تتعرض مياه النيل للتهديد من قبل سد أثيوبيا الضخم، وحدودها في سيناء تحت السيادة الإسرائيلية بحكم الأمر الواقع .

في حفـل برسـبوليس، خـاطب محمـد رضـا بهلـوي، الـذي تـوج نفسه قبـل أربع سـنوات "ملـك الملوك"، قـبر كوروش قائلاً: "نم جيـدًا، نحن متيقظون". لكن التاريـخ حكم بعكس ذلـك؛ ففي غضون سـنوات قليلـة، فوجئ الشـاه، الـذي لم تكن مآثره نـدًا لمآثر كوروش، بمفاجأة ثورية وخلعه من عرشه الملكي.

بعد نصف قرن، يزيّن التمثال الضـخم لرمسـيس الثاني، أحد أنجح محاربي مصـر القديمة، مدخل المتحف المصري الكبير. وسيُظهر الزمن ما إذا كانت حظوظه الطيبة كافية لحماية حاكم مصر المعاصر من المصير الذي لاقاه خليفة قورش الحديث قبله.

تقارير

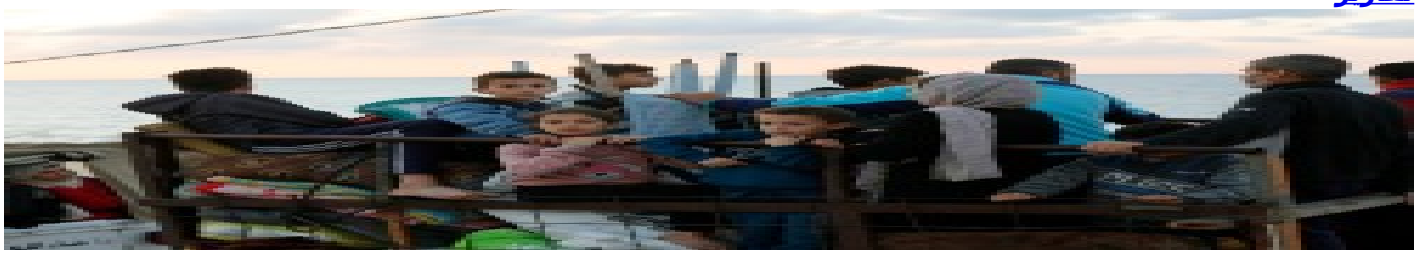

الأونروا: الضفة الغربية على أعتاب أسوأ أزمة نزوح منذ 1967

الأحد 28 سبتمبر 2025 12:31 م

تقارير

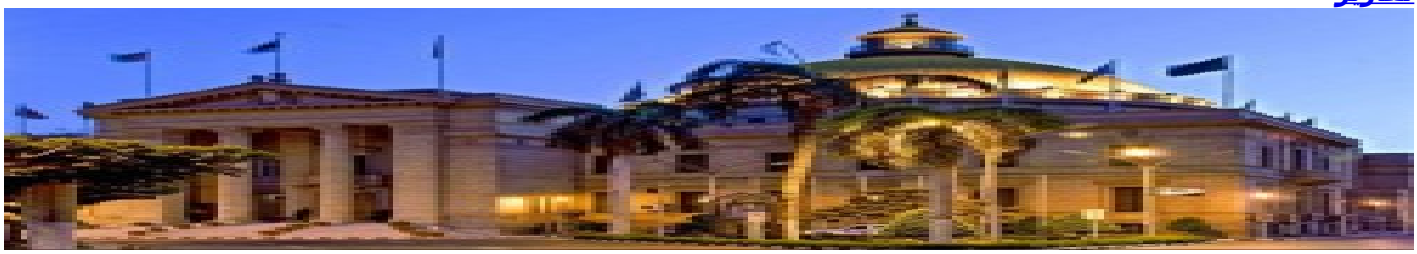

فضيحة أكاديمية تهز جامعة القاهرة.. بحث تطبيل لخطابات وهمية للسيسي!... تفاصيل ما حصل!

الخميس 10 يوليو 2025 08:00 م

مقالات متعلقة

مامعلا لاملا ددهت تاوجف ..رصم يف ةيباقرلا ةزهجلأا زهت هينج نويلم 300 ـب زارحلأ ةنيزخ نيمأ سلاتخا

اختلاس أمين خزينة لأحراز بـ 300 مليون جنيه تهز الأجهزة الرقابية في مصر.. فجوات تهدد المال العام

رصم ىلإ ايَّنيطسلف ارَّيسأ 154 لي حرت م ت ب اب سلأا مذهل ..ىفنملا ىلإ نجسلا ن م | | ةيكيرمألأا ةعاذلإا ةئيه

هيئة الإذاعة الأمريكية | | من السجن إلى المنفى.. لهذه الأسباب تم ترحيل 154 أسيرًا فلسطينيًا إلى مصر

ب اونلا ت اباختنلا ن يعطاقملا ىلع ةيلام ة مارغ يولت ..ت يوصتلا ىلع لي زهلا ل ابقلإا ل ظ ي ف

في ظل الإقبال الهزيل على التصويت.. تلويح بغرامة مالية على المقاطعين لانتخابات النواب

لامهلإا ي ف نوقرغي ءارقفلا امنيب نيملعلا ي ف ت وخيلا عانيم :عاينغلأا ةيهافرلا ةلودلا ل اومأ ن م رلاود نويلم 80

80 مليون دولار من أموال الدولة لرفاهية الأغنياء: ميناء لليخوت في العلمين بينما الفقراء يغرقون في الإهمال

- التكنولوجيا

- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©